أمننا الثقافي في أمننا اللغوي

Our cultural security lies in our linguistic security

أ.د. عبد القادر بقادر

قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

مخبر التراث اللغوي والأدبي بالجنوب الشرقي الجزائري

البريد الإلكتروني: bakader.abdelkader@univ-ouargla.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/07	تاريخ القبول: 2024/02/10	تاريخ النشر: 2024/02/23

Abstract:

Cultural security is one of the most important components of identity for any society in this world or country. He represents the prominent teacher and protector who defends the nation and preserves its national identity. He also represents the source of the continuation and survival of the state, and from him we draw and feel comfortable and reassured about the national identity and the sense of security. This security cannot be achieved except by achieving linguistic security, because he is the shepherd and preserver of cultural security and from it. For individual and collective national identity, this research paper stems from the problem: Can't linguistic security achieve cultural security? What is the relationship between linguistic security and cultural security? To what extent can we achieve our linguistic security, including our cultural security? Through this research paper, we will attempt to answer all these and other questions.

key words: **Cultural security - linguistic security - identity - language - culture**

ملخص البحث

يعد الأمن الثقافي من أهم مقومات الهوية لأي مجتمع من مجتمعات هذا العالم ودولة من دوله؛ فهو يمثل المعلم البارز والحامي الذي يذود عن حياض الأمة ويصون هويتها الوطنية، كما أنه يمثل مصدر استمرار وبقاء الدولة، ومنه نستقي ونشعر بالراحة والاطمئنان على الهوية الوطنية، والإحساس بالأمان، ولا يتحقق هذا الأمن إلا بتحقق الأمن اللغوي، لأنه هو الراعي والحافظ للأمن الثقافي ومنه للهوية الوطنية الفردية والجماعية، وتنطلق هذه الورقة البحثية من إشكالية مفادها: ألا يمكن للأمن اللغوي أن يحقق الأمن الثقافي؟ وما العلاقة بين الأمن اللغوي والأمن الثقافي؟ وإلى أي مدى يمكننا تحقيق أمننا اللغوي ومنه أمننا الثقافي؟ سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن كل هذه التساؤلات وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأمن الثقافي- الأمن اللغوي – الهوية – اللغة – الثقافة.

المقدمة:

الأمن يقتضي حماية الشيء المؤمَّن - لغة كان أم ثقافة أم غيرهما – من أن يعتدى عليه، والتمكين له في حدوده الجغرافية، ومن هنا فإن الأمن الثقافي هو تمكين الثقافة المحلية من احتلال مكانتها في ترابها وحدودها الجغرافية، وذلك بتمكين أهلها من ممارستها بكل حرية، ومنه كذلك الأمن اللغوي فهو أن نمكن للغة أن تتبوأ مكانتها في محيطها الجغرافي والاجتماعي، كما أنه لا يمكننا الحديث عن الأمن الثقافي دون الأمن اللغوي؛ فهما مرتبطان ارتباطا وثيقا، ويمكننا القول بأن الهوية قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة.

الأمن الثقافي ومقوماته:

للثقافة خصوصيتها التي تتشكل عبر العصور وهذه الخصوصية تميزها عن غيرها من الثقافات، وتكتسب الثقافة سماتها من أمور كثيرة يصطلح عليها بالجينات الثقافية؛ فلكل جماعة جينات ثقافية تتوارثها منها الثابت ومنها المتغير، فالأمن الثقافي يمكننا تحديد مفهومه على النحو الآتي: "الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية" [الفريدي، 2016، ص: 18.] ويمكن القول بأنه يؤدي إلى الحفاظ على الهوية الشخصية والجماعية التي تتجلى على اللغة والضمير والكلام، ونمط الحياة، والعِرق، والجنس...، وتحقيق الأمن الثقافي يؤدي إلى تحقيق الأمن والحماية في مجالات كثيرة في الدولة.

مقومات الأمن الثقافي:

للأمن الثقافي مجموعة من الركائز التي يرتكز عليها ولا يقوم دونها؛ فهو الضامن لبقاء الثقافة قائمة على أصولها وجيناتها مميزة بسماتها ومن تلك المقومات والركائز:

الدين: من أهم المقومات والركائز التي تقوم عليها الثقافة هو الدين السماوي الذي يستمد شرائعه من الله سبحانه وتعالى وأي ثقافة لا تقوم على الأسس الدينية فإن مآلها هو الزوال والاندثار، لأن الدين رابطة اجتماعية تصل الناس بعضهم ببعض وتؤلف قلوبهم وتنظم سلوكهم، وهو يشكل أساس تكوين الذات الاجتماعية والفردية والهوية الجماعية، ومنه يستمد المجتمع سلوكه الفردي والجماعي ويحدده [ينظر: وهيب بوسعدية، وصبرينة حمود، 2017، ص: 380].

اللغة: هي المعبرة عن هوية المجتمع الثقافية والمميزة له عن غيره من المجتمعات، وهي صورة لثقافة الشعوب والجماعات، ومن أهم مظاهر الاختلاف بين الثقافات المتعددة، واللغة هي

مجلّة الذاكرة المجلد:12 العدد : 01 التاريخ : 2024/02/23
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

الحافظة لتراث الجماعات وثقافته، وموت اللغة واندثارها أو تصدعها يشكل خطرا على الهوية والثقافة عموما [عمر عادل، ورقولي كريم، 2017، ص: 17].

التاريخ: إن التاريخ هو ذاكرة الشعوب والأمم وهو الحافظ للحقائق التي ترتكز عليها الهوية ويسمح للمواطن بالاطلاع على تلك الحقائق التاريخية التي تحمل في طياتها عناصر الهوية والشخصية، والتي يتم الارتكاز عليها في بناء الحاضر والمستقبل.

التراث: التراث بشقيه المادي واللامادي يعد هو الآخر حافظا للموروث الثقافي والمعرفي وهو يمثل الذاكرة التاريخية.

أهمية الأمن الثقافي

إن الأمن الثقافي له أهمية كبيرة في حياة الأمم لأنه يمثل الحفاظ على الهوية الوطنية؛ ويمكننا أن نجمل أهمية الأمن الثقافي في النقاط الآتية:

- الحفاظ على الذاتية الثقافية ويتم ذلك من خلال القيم والمبادئ التي يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات.
- بناء ثقافة ذاتية تحمي نفسها وتصمد أمام المؤثرات الخارجية ويتم ذلك بالاعتزاز بالثقافة الذاتية مع الانفتاح على الثقافات الخارجية والحوار معها.
- حماية العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال وهي تلك العادات والتقاليد التي تستند إلى القيم الدينية والاجتماعية.

- الأمن الثقافي يؤدي إلى بناء الفرد والمواطن الصالح المتشبع بالقيم الدينية والاجتماعية التي تحميه من التأثر بالتيارات الخارجية الهدامة.

- وهذا كله يعود على التنمية الاقتصادية للمجتمع حيث يكون المواطن الصالح المتمسك بقيمه الدينية والاجتماعية، ويقوم بواجبه نحو وطنه ومجتمعه ويزيد في الإنتاج والإنتاجية.

الأمن اللغوي ومقوماته

يعد الأمن اللغوي من أهم عناصر الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وأمن الأمة عموما، لأن اللغة هي الرابط الحقيقي والفعلي لفئات المجتمع، والوسيلة التي يتم بها التواصل والتفاهم، كما أنه الركن الأساسي في حفظ الهوية؛ فالهوية لها ارتباط وثيق باللغة وباللغة يمكننا أن نتعرف على هوية الشخص، ولا يمكننا الحديث عن الأمن اللغوي إلا إذا أدركنا أن لغتنا هي هويتنا، "فالهوية قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة" [المسدي، 2014، ص: 280] ولا وجود لأمن لغوي في أي دولة كانت إلا إذا كانت هناك حماية قانونية تضع حدا لكل التحديات التي تواجهها اللغة من الأعداء الداخليين والخارجيين على حد سواء، لأن الأمن اللغوي يمس الذات الفردية والجماعية في كل أمة من الأمم. ومن أهم مقومات الأمن اللغوي نذكر ما يأتي:

الوعي اللغوي: ونقصد به الشعور بالاعتزاز والافتخار بالانتماء لتلك اللغة، وذلك لأن اللغة هي الهوية التي يجب على الإنسان أن يعتز بها فهي التي يعبر بها عن مشاعره وأحاسيسه، ويجب تنمية الوعي اللغوي في تلاميذ المدارس بدراسة تاريخها وأمجادها والوعي اللغوي ينمو بواسطة التعبئة ودراسة تراثنا اللغوي.

القرار السياسي: الأمن اللغوي ضرورة وحتمية تاريخية لأن اللغة هي أداة الأمة نحو المعرفة والتنمية الاقتصادية والثقافية ووسيلة رئيسة للتقدم والوحدة مما يفرض على السلطات السياسية والتنفيذية والتشريعية والقضائية سن تشريعات وقوانين وقرارات سياسية لازمة لحماية اللغة وتحقيق الأمن اللغوي [ينظر: خالد محمود عسود المزيد، وعمر أحمد هزايمة، 2021، ص: 03]، وللقيام على حماية اللغة من الغزو اللغوي الخارجي وحتى الداخلي.

تعميم اللغة في جميع مراحل التعليم: يشير بعض الباحثين إلى أن الأمن اللغوي يكمن في ممارستها والنطق بها وتداولها على الألسنة، لأن اللغو هي التي تسهم في بناء شخصية الإنسان الفردية والجماعية وتحميه من الانسلاخ والذوبان في الآخر [خالد محمود عسود المزيد، وعمر أحمد هزايمة، 2021، ص: 6-7].

إن اللغة هي أساس بناء الحضارات ونهضتها ولهذا فهي تتطلب يقظة أشمل وأعمق ، وحركة أكبر وأنشط وعملا أكثر جدية وفعالية واستنفارا للطاقات الحية وحشدا للجهود في إطار من التنسيق والتكامل والتعاون.

الأمن الثقافي والأمن اللغوي في الجزائر

لقد رأينا كيف أن اللغة والثقافة ركنان أساسيان في تحديد الهوية وأن هذه الأخير لها قطبان هما اللغة والثقافة؛ فالهوية قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة، وفي الجزائر للحفاظ على هويتنا يجب ضمان أمننا اللغوي وبالتالي أمننا الثقافي، فأمننا الثقافي يرتبط ارتباطا وثيقا بتوفير أمننا اللغوي، ولا يتوفر الأمن اللغوي إلا بما يعززه ويسهم في تقويته كالآتي:

التمكين للغة العربية: لابد أن نمكن للغة العربية في بلادها لتأخذ مكانتها التي تستحقها بمعنى أن نجعلها لغة المدرسة والجامعة والمصنع والشركات والتجارة وأن تكون الوثائق التي يتعامل بها المواطن في الدول العربية مكتوبة باللغة العربية لا باللغة الأجنبية.

القرار السياسي: وهو من الأشياء التي تعزز مكانة اللغة العربية وهذا الجانب مهم جدا في حياتنا حيث يجب أن تتخذ الدولة قرارا سياسيا يحمي اللغة العربية الرسمية في البلاد من أي اعتداء عليها سواء كان غزوا خارجيا أو تهديدا داخليا.

الإعلام: وهو الوسيلة المهمة والتي لا يخفى على أحد دورها الأساسي في التوجيه والدعاية فالإعلام يجب أن يكون الداعم الأساسي للغة العربية في مواطنها (البلاد العربية) وهنا لا نقصد إعلاما بعينه وغض الطرف عن بقية وسائل الإعلام فكل وسيلة إعلامية عليها أن تلعب دورها في تعزيز مكانة اللغة العربية.

المعلوماتية: وهي وسيلة حديثة تمكنت من غزو كل مجالات الحياة فالمعلوماتية لها مكانتها في المدارس والجامعات والشركات و كل نواحي الحياة، فيجب تعريب الحواسيب والعمل بها وإدخال اللغة العربية على برمجياتها، وإيجاد شبكات عنكبوتية تعمل باللغة العربية.

الخاتمة:

نختم مقالتنا هذه بجملة من النتائج نجملها في:

لا يمكننا تحقيق الأمن الثقافي إلا إذا حققنا الأمن اللغوي لأن اللغة من أهم مقومات الثقافة وأحد أبرز روافدها.

مجلّة الذاكرة المجلد:12 العدد : 01 التاريخ : 2024/02/23
ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676

الأمن الثقافي ضامن لبقاء الثقافة ولهوية الأمم.

الأمن اللغوي من أهم عناصر الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

الأمن الثقافي والأمن اللغوي وجهان لعملة واحدة.

الهوية قلعة بابها الثقافة وسياجها اللغة.

المصادر والمراجع

1. خالد محمود عسود المزيد، وعمر أحمد هزايمة، الأمن اللغوي العربي: مفهومه ومصادر وصور الخطر عليه ومحفزاته، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، ع: السادس والخمسون، 2021.
2. عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحات والدراسة السياسات، 2014.
3. عمر عادل، ورقولي كريم، "الأمن الثقافي: مقاربة إيتو-معرفية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة الحاج لخضر باتنة –الجزائر-، مج: 10، ع: 2.
4. الفريدي محمد، متطلبات تحقيق أبعاد الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمدينة بريدة، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، كلية التربية، 1436هـ - 2016م.

5. وهيب بوسعدية، وصبرينة حمود، "الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر)، مج: 4، ع: 2، 2017.